

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّن

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یَاسِیْنَ، سِیْدِیْ یَا بَقِیَّةَ اللّٰهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقدَ مَنْ وَجَدَكَ
یَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

الحلقة الرابع عشر

المعرفة / الجزء السادس

أشياء القائم من آل مُحَمَّد أنصاره أولياءه محبيه منتظره سلام عليكم أسعد الله أيامكم وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولمحبتة ومودته وولائه وطاعته والتسليم لأمره والانقياد لإرادته والمحبة لمرامه صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة الرابعة بعد العاشرة من المَلَف المَهْدَوِيّ زُبْدَةُ المَلَقَات.

بقيت عندنا بقية من حديث في أجواء ابن عربي ومن حديث في المعرفة بدأته يوم أمس، في هذه الحلقة أحاول أن أتم حديثي في هاتين الجهتين لعلني أستطيع أن أتم الكلام في العنوان الخامس من عناوين صحائف هذا الملف عنوان المعرفة، إذا تمّ الكلام في هذا العنوان في حلقتنا لهذا اليوم إن شاء الله تعالى سيكون في يوم غد عنواناً جديداً وهو عنوان الوصال، العنوان السادس من عناوين صحائف المَلَف المَهْدَوِيّ.

نَحْنُ وحلقة اليوم، كان الكلام في أجواء ابن عربي وبعد جولة في كتبه ما بين تفسيره وفصوصه وفتوحاته، وطولت بعض الشيء في الوقوف ما بين صحائف وأوراق وسطور وفصول وأبواب الفتوحات المكية، وبالضمنٍ أشرتُ إلى ما قاله جملة من رموز ومن أجلاء المدرسة العرفانية الشيعية، وتوالى الحديث وتسلل حتى وصلنا إلى ما قاله العارف الخميني السيد روح الله الموسوي الخميني في ابن عربي، تحدثت شيئاً ما عن مدرسة السيد الخميني وعن المدرسة التي ينتمي إليها عن أستاذه كل واحد ينتمي إلى مدرسة شيخ جواد ملكي تبريزي والشيخ مُحَمَّد عليّ الشاه آبادي، وقلتُ في النهاية بأن السيد الخميني له مدرسته الخاصة، ثم تحدثت عن كتابه الأول الذي كتبه وهو في سن 27 (شرح دعاء السحر) وتحدثتُ عن كتابه الثاني الذي كتبه وهو في سن 29 (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) وبالجملة ما كان في الكتابين أن السيد الخميني منذُ البداية كان يناقش ابن عربي وأول مناقشة له لابن عربي في كتابه شرح دعاء السحر فيما يتعلق بأسماء الذات والصفات والأفعال، وأشرتُ إلى

موطن هذا الكلام في كتابه وقرأت شيئاً يسيراً منه، بالجملته ما جاء في كتاب شرح دعاء السحر وما جاء في كتاب مصباح الهداية، وهما من أهم كتب السيد الخميني العرفانية ومن أوائل ما كتب، هناك إجلال لابن عربي واضح ولكن هذا الإجلال هو إجلال علمي وليس إجلالاً عقائدياً لأنه يناقشه ويرد عليه ويرد على منهجه وتلاميذه وهذا شيء طبيعي فهو يكتب في العرفان وأحد لوازم العرفان ابن عربي، لكن السيد لم يكن قد التزم بآراء ابن عربي قد يقبل منها ما يقبل ويرفض منها ما يرفض.

بعد هذين الكتابين السيد الخميني له تعليق على شرح فصوص الحِكم فهو قد دَرَسَ كتاب فصوص الحِكم عند أستاذه الشيخ محمد علي الشاه آبادي وكتب تعليقاً وهو في سن 30 يعني هذا الكتاب كُتِبَ بعد كتاب (مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية) هناك ملاحظة مهمة أشير إليها لأن السيد الخميني في كتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية والذي تتجلى فيه مدرسته العرفانية ومنهجه العرفاني الذي يختلف فيه عن مدرسة ابن عربي وإن وافق ابن عربي في أشياء فابن عربي ليس كل ما قاله هو باطل، لن تجد أحداً حتى إبليس ليس كل ما يقوله هو باطل، الشك في إبليس في نيته نحن نعلم بأن إبليس حينما ينفث نفاثاً نية باطلة لكن ربما النفث يكون صحيحاً، قول إبليس قد يكون صحيحاً إذا أُخِذَ هذا القول بما هو هو، نحن نعرف إبليس في نيته، نية إبليس يأمر بكل شر وينهى عن كل خير هذه هي نيته التي نعرفها، أمّا ما يقوله إبليس ليس بالضرورة أن يكون باطلاً، قد يكون قوله الصحيح هو بمثابة مكيدة بمثابة مصيدة كمين هذا يمكن أن يكون وهو أحد وسائل المهمة وأحد وسائله الخفية.

هو ابن عربي نفس الشيء قاله في كتابه الفتوحات المكية وقرأت لكم مقطعاً مما قاله بخصوص شيعة أهل البيت، قال إن الشيطان يلقي لبعض الناس وضرب مثلاً مثل الشيعة يُلقى لهم أصلاً صحيحاً وهو حبُّ أهل البيت ألقاه يعني الشيطان هو الذي ألقى إلينا حب أهل البيت، وبعد ذلك بيني على هذا الصحيح فروعاً باطلة فيأتي الغلو في أهل البيت ويأتي الطعن في أعداء أهل البيت كما قال الطعن في الصحابة، الآن ليس الكلام في هذا الجو أو في هذه الجهة، ابن عربي أقواله بعضها صحيح لا يمكن أن نقول بأن كل ما قاله ابن عربي ليس صحيحاً، السيد الخميني في كتابه تعليقات على شرح فصوص الحِكم مثلاً هو هذا الكتاب فصوص الحِكم لابن عربي وهناك شرح وهو شرح القيصري شرح داوود بن مُحَمَّد بن محمود داوود بن محمود القيصري:

صفحة: 58 وهو ينقل كلام ابن عربي وكذلك ما يؤيده القيصري: وقال أبو بكر العجز عن درك

الإدراك إدراك - وهذا تقدم في قراءتنا لنصوص ابن عربي في الفتوحات المكية، السيد الخميني يعلق: قوله وقال أبو بكر أقول: ليس العجز عن درك الإدراك إدراكاً - لأنه لا معنى له كما قلت هذه الكلمة ليس لها من معنى - وقال أبو بكر أقول ليس العجز عن درك الإدراك إدراكاً بل إدراك العجز الكذائي - الكذائي على سبيل المثال - إدراك - بل إدراك العجز الكذائي - أي عجز عن أي شيء العجز عن معرفة الله إدراك هذا العجز هو إدراك - بل إدراك العجز الكذائي إدراك كما يقال غاية عرفان أهل المعرفة - ما هو؟ - إدراك العجز عنها - لا أن يعجز عن درك الإدراك لا معنى لهذا الكلام - كما يقال غاية عرفان أهل المعرفة إدراك العجز عنها - يعلق السيد الخميني يقول: ولعله سَمِعَ شيئاً - يعني أبا بكر ربما سَمِعَ شيئاً في هذا المعنى - ولم يحفظه فقال ما قال - من هذا القول الجاهل ولكن ابن عربي يتبناه تلاحظون هنا السيد الخميني يختلف مع ابن عربي في هذه القضية مع أن هذا القول كان من القواعد الأساسية التي بنى عليها تفكيره في كتاب الفتوحات المكية ولاحظتم كم هو عدد المرات الذي أورد هذا القول مع أنني ما تتبعْتُ القول في كل مكان.

كذلك مثلاً في صفحة: 128، 129 لَمَّا يذكر ابن عربي في الفصوص - ألا ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم - طبعاً هو المكتوب هنا صلى الله عليه وآله وسلم، هو السيد الخميني كاتب وآله وسلم وإلاً في المصدر الأصلي صلى الله عليه وسلم - في المنام بقدرح لبن قال: فشرته حتى خرج الري من أظافيري ثم أعطيتُ فضلي عمر، قيل ما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم - السيد الخميني يعلق -: قوله ألا ترى رسول الله إلى آخر الكلام، اعلم هداك الله إلى الطريق المستقيم أن رسول الله صلى الله عليه وآله لَمَّا كان متحققاً بتمام دائرة الوجود ومستجمعاً للكمالات التي في جميع عوالم الغيب والشهود وله البرزخية الكلية وهو المشيئة المطلقة - رسول الله - والفيضُ المقدس الإطلاقي لم يكن كمال ولا وجود خارجاً عن حيطه كماله ووجوده فهو كل الوجود الظلي وكله الوجود وليس وجود ولا كمال وجود خارجاً عن وجوده وكمال وجوده - وليس وجود ولا كمال وجود خارجاً عن وجوده وكمال وجوده حتى يكون فضلاً وزيادة والفيوضات الوجودية والكمالية التي تصل إلى ما سواه من حضرته، يكون بطريق التحلي والتشأن لا بطريق الفضل والزيادة، نعم ما كان فضلاً عن الوجود هو التعيين والعدم وعن الكمالات ما كان من سنخ مقابلاتها - ربما كلام السيد الخميني مغلف بالعبارات لكنني أوضحه بشكل مختصر ماذا يريد أن يقول السيد الخميني؟ على فرض صحة هذه الرؤيا، هنا السيد الخميني حين يعلق، يُعلق وفقاً لما قاله ابن عربي

ووفقاً لما يعتقد المخالفون لأهل البيت بأن هذه الرؤيا صحيحة، يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله هو مَجْمَعُ الكَمالات وَلَمَّا كان رسول الله مجمعاً للكَمالات فهو قابلٌ لكل الفيض، الله سبحانه وتعالى حين يصدُرُ منه الفيض يصدر الفيض على أساس الحكمة لا يصدر الفيض بنحو أكثر من القابل، هناك قابل وهناك فيض، الحكمة الإلهية ماذا تقتضي؟ تقتضي أن الفيض يكون بحجم القابل بسعة قبول القابل، هناك قابل من القوابل من أمثالنا ربما لا يأخذ من الفيض إلا بنسبة 1% مثلاً على سبيل المثال، الله سبحانه وتعالى لن يرسل إلينا فيضاً أكثر من 1% من حجم الفيض لأنه إذا أرسل إلينا أكثر من ذلك سيكون هناك اختلال في النظام، الله سبحانه وتعالى كل شيء عنده بمقدار، ما من شيء إلا وهو موزون، كل شيء له تقدير وتحديد، الفيض يكون بحسب القوابل، الله سبحانه وتعالى حين أفاض على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله تمام الفيض لِمَاذَا؟

لأن القابل المُحَمَّدِي يأخذ تمام الفيض يستغرق تمام الفيض فلا زيادة في الفيض، فإذا افترضنا أن هناك زيادة الزيادة هي العدد ولذلك ماذا يقول؟ يقول: التي تصل إلى سواه من حضرته يكون بطريق التحلي والتشأن لا بطريق الفضل والزيادة، نعم ما كان فضلاً عن الوجود هو التعيين والعدم وعن الكَمالات ما كان من سنخ مقابلاتها - الكَمالات مثل العلم، مقابل العلم ما هو؟ الجهل، لأن العلم بكامله يأخذه القابل المُحَمَّدِي فأين الزيادة؟! فما وراء العلم هو الجهل، يعني أن ما شربهُ عُمرُ إذا كان هناك رمزية صحيحة في هذا الحديث فهو الجهل، خلاصة الكلام الإمام الخميني هنا السيد الخميني يتمشى مع ذوق ابن عربي ومع ذوق الحديث على فرض أن هناك زيادة من اللبن شربها عمر وهذه رموز، هذا النحو من التعبيرات في كتب العرفاء وهذا الذوق من الأخذ والرد موجودٌ في كتب العرفاء وهي طريقة تعارف عليها العرفاء في الكتابة، مثل ما الأدباء لهم طريقة، الفلاسفة لهم طريقة، الفقهاء لهم طريقة، العرفاء لهم طريقة في الكتابة، هذا في كتاب شرح فصوص الحكم، هذه في الفص الإِسْحَاقِي.

الفص الداوودي وهذا الكلام أيضاً نحنُ قرأناه في كتاب ابن عربي، حينما قال ابن عربي في فصوص الحكم: وما نص بخلافته منه على أحد - يعني النبي - ولا عَيْنُهُ لِعَلِمِهِ أن في أُمَّتِهِ من يأخذ الخِلافة عن ربه فيكون خليفةً عن الله - ما قاله ابن عربي من أن النبي ما نصَّ على أحد من بعده، السيد الخميني يعلق يقول: وما نص بخلافته منه الخِلافة المعنوية - إذا كان المراد الخِلافة المعنوية - التي هي عبارة عن المكاشفة المعنوية للحقائق بالإطلاع على عالم الأسماء أو الأعيان لا يجبُ النصُّ عليها، وأمَّا الخِلافة

الظاهرة التي هي من شؤون الإنباء والرسالة التي هي تحت الأسماء الكونية فهي واجبٌ إظهارها، ولهذا نص رسول الله صلى الله عليه وآله على الخلفاء الظاهرة - يعني على الأئمة - والخلافة الظاهرة كالنبوة تكون تحت الأسماء الكونية فكما يكون النبوة من المناصب الإلهية التي من آثارها الأولوية على الأنفس والأموال، فكذا الخلافة الظاهرة والمنصب الإلهي أمرٌ خفيٌّ على الخلق لا بُد من إظهاره بالتنصيص ولعمر الحبيب يكون التنصيص على الخلافة من أعظم الفرائض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وهو يشير إلى الآية التي نزلت في بيعة الغدير يا أيها الرسول بلغ آية التبليغ - ولعمر الحبيب يكون التنصيص على الخلافة من أعظم الفرائض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن تضييع هذا الأمر الخطير الذي بتضييعه يتشتت أمر الأمة ويختل أساس النبوة ويضمحل آثار الشريعة من أقبح القبائح التي لا يرضى أحدٌ أن ينسبها إلى أوسط الناس فضلاً عن نبي مُكْرَمٍ ورسولٍ معظَّمٍ نعوذُ بالله من شرور أنفسنا تدبر - واضح نعوذ بالله من شرور أنفسنا في مقابل ما قاله ابن عربي في إنكار أن يكون النبي صلى الله عليه وآله بأنه قد نصَّ على أحد من بعده، هذا في الفص الداوودي من فصوص الحِكم.

أمَّا في (مصباح الأنس)، مصباح الأنس هناك كتاب مفتاح الغيب لتلميذ ابن عربي صدر الدين القونوي تلميذه وربيه فابن عربي كان قد تزوج أمه وهو صغير وترى في حجر ابن عربي، وهناك شرح للفنَّاري لمحمد الفنَّاري على مصباح الأنس، السيد الخميني يعلق على هذا الكتاب ومن آخر الكتاب يتضح أن عمر السيد كان في 35 ربما وستة أيام، لأنه يقول بأنه في آخر الكتاب: لمحرره السيد روح الله حررته في قسبة خُمين - في مدينة خمين - في 26 من الجُمادى الثانية - ولادة السيد في العشرين من جمادى الثانية سنة: 1320- في السادس والعشرين من الجُمادى الثانية 1355 هجري قمرى - يعني خمسة وثلاثين سنة السيد الخميني أتمَّ هذا الكتاب وستة أيام كما يبدو من التأريخ المذكور.

في صفحة: 221، هذا المقطع أنا قرأته على مسامعكم فيما تقدم، يقول: بل قد يشاهد السالك المرتاض - السيد الخميني يقول هذا الكلام تعليقاً على مسألة الإلقاءات التي تأتي إلى السالك التي جاءت مذكورة في كتاب مصباح الأنس - بل قد يشاهد السالك المرتاض نفسه وعينه الثابتة في مرآة المُشَاهِد لصفة عين المُشَاهِد كروية بعض المرتاضين من العامة الرُفُضَة بصورة الخنزير بخياله، وهذا ليس مشاهدة الرُفُضَة كذا بل لصفاء مرآة الرافضي رأى المرتاض نفسه التي هي على صورة خنزير فيها فتوهم أنه رأى الرافضي وما رأى إلا نفسه - واضح كلام السيد الخميني من أن هذه المكاشفات التي

أشار إليها ابن عربي أن بعض الرجبيين رأوا الشيعة في صورة كلاب رأوا الشيعة في صورة خنازير يقول هؤلاء المرتاضون في بعض الحالات يرون نفوسهم في النفوس الصافية يرون حقائقهم في النفوس الصافية، في مواجهة الراضة يرون صورهم في مرايا نفوس الراضة فيرون صورهم بأنهم هم الخنازير وهم الكلاب، هكذا يقول السيد الخميني في تعليقه على مصباح الأنس، وهذا الكتاب بشكل عام تعليق السيد الخميني على شرح الفصوص وعلى مصباح الأنس هو مناقشة لآراء ابن عربي من أول الكتاب إلى آخره وعلى هذا النحو وهذه أمثلة وشواهد قرأتها على مسامعكم.

لكن يبقى ابن عربي هو أحد أقطاب المدرسة العرفانية ويبقى ابن عربي رمزاً في المدرسة العرفانية، ولذلك نحن حين نراجع كتب السيد الخميني نجد أن تأثير ابن عربي واضح في كتب السيد الخميني كما هو واضح في كتب كل العرفاء، مع أن السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه له مدرسته الخاصة وأهم النصوص العرفانية التي كتبها السيد الخميني هو مصباح الهداية، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية هذا المنهج يختلف فيه السيد الخميني عن منهج ابن عربي، ويختلف فيه كذلك عن المنهج المطروح في المدرسة العرفانية التي تنتمي إلى الشيخ حسين قلي الهمداني، وكذلك يختلف فيه عن أستاذه الشاه آبادي وعن مشايخه عن مشايخ الشاه آبادي أمثال الشيخ مُحَمَّد رضا القمشي، هناك ملامح واضحة بشكل عام متناثرة في كتب السيد الخميني تشخص المدرسة الخمينية في المنهج العرفاني، ولكن مع كل ذلك يبقى ابن عربي في نظر السيد الخميني أحد الرموز الكبيرة في دائرة الفلسفة والحكمة والعرفان، لذلك يبدو هذا واضحاً من رسالته التي بعثها إلى غورباتشوف، آخر رئيس من رؤساء الاتحاد السوفيتي، الرسالة التي بعثها مع الشيخ جوادى الأملي والتي عرض فيها عليه أن يرسل من متخصصي الفلسفة من الاتحاد السوفيتي إلى مدينة قم لدراسة كتب الفلاسفة من أمثال ابن سينا الفارابي وصدر المتألهين وأشار إلى كتب ابن عربي، وأن دراسة هذه الكتب تحتاج إلى سفر وإلى بحث، والسيد الخميني هنا في رسالته هذه قطعاً لا يريد أن يشخص بأن ما جاء في كتب ابن عربي بتمامه حق مثل ما ذكر الفارابي وذكر ابن سينا إنما يتحدث عن الفلسفة في خطوطها العامة التي هي يطرحها السيد الخميني في مواجهة الفلسفة المادية أو الماركسية التي يتبناها الماركسيون والشيوعيون في الاتحاد السوفيتي آنذاك.

ما جاء في رسالة السيد الخميني أقرأه المقطع الذي يتعلق بابن عربي وهو موجود في صحيفة ينور أو صحيفة النور باللغة الفارسية وباللغة العربية كتاب كبير ربما يتجاوز 20 جلد بفهارسه لخطب ورسائل

وكتب وبيانات السيد الخميني، المقطع الذي يتعلق بابن عربي: ولا أُتَعَبُكُمْ ولا أذكر من كتب العرفاء ولا سيما محيي الدين ابن عربي فإن أردتم التعرف على آراء هذا الرجل الكبير فعليكم أن تُرسلوا نخبة من أذكياكم الذين لهم اليد الطولى في هذه المسائل إلى قم حتى يتعرفوا بعدكم سنة بعون الله وتوكله على منازل المعرفة التي هي أطفُ من الشعر ولا يمكن التعرف عليها من دون هذا السفر - تقريباً هذه أهم المحطات لابن عربي في كتب وفي فكر المدرسة الخمينية العرفانية. ابن عربي عنوانٌ كبير لا يستطيع من يدرس العرفان ولا يستطيع من يكتب في العرفان أن يتجاوز ابن عربي لسببين:

السبب الأول: أن ابن عربي هو الذي وضع الأسس والنظريات والمصطلحات والقواعد لهذا العلم، كالذي يريد أن يكتب في علم المنطق القديم هل يستطيع أن يتجاوز أرسطو؟ لا يمكن، أي واحد من أي ملة كان من أي دين من أي مذهب إذا أراد أن يكتب في المنطق القديم لا يستطيع أن يتجاوز أرسطو، المنطق القديم المسمى أصلاً أسمه المنطق الأرسطي لأن أرسطو هو الذي وضع أسس هذا العلم وقواعده ونظرياته ومصطلحاته وإلى غير ذلك، كذلك مثلاً من أراد أن يدرس علم العروض لا يستطيع أن يتجاوز الخليل بن أحمد الفراهيدي فيتجاوز ما وضعه من أسس وقواعد، علم العرفان في لباسه الحالي في لباسه الموجود بين أيدينا لا يستطيع الدارس والكاتب والباحث في هذا العلم أن يتجاوز ابن عربي لا بُد أن يمر على ابن عربي.

والسبب الثاني: في أجواء مدرسة أهل البيت لم يكن هناك من جهد في استنباط المسلك المعنوي أو الطريق المعنوي للوصول إلى الله وللوصول إلى أهل البيت بشكل واضح، ولذلك أنا ذكرت من الأمثلة الكتب الأخلاقية الموجودة عندنا كتب مشحونة بحديث المخالفين ومتأثرة بفكر المخالفين السبب هو انشغال علمائنا في الجانب الفقهي فقط، روايات المعارف الجانب العقائدي والمعرفي الروايات العميقة التي تشكل الرؤيا الكونية وتشكل الرؤيا الوجودية الروايات التي تتحدث في علم الأسماء، نحن لا نملكُ كُتُباً متخصصة في علم الأسماء وفقاً للذوق الأهل بيتي، ما موجود عندنا في علم الأسماء الحسنى، صحيح عندنا كتب كتبها علماء الشيعة لكن واضح التأثير للفكر المخالف لأهل البيت، تأثير ابن عربي تلامذة ابن عربي وغير ذلك، بغض النظر عن أن ابن عربي كان شيعياً في حقيقته أو لا، نحن لا يهمنا ما هي حقيقة ابن عربي، الذي يهمنا ما هو الذي كتبه ابن عربي هو هذا الذي يهمنا، ما هو الموجود في كتب ابن عربي، ما هو الذي انتقل من ابن عربي إلى الوسط الشيعي؟ هو هذا

الذي يهمننا لا ضير لو كان ابن عربي ناصبياً ولكن ما كتبه في كتبه موافق لأهل البيت وتسرب إلينا لا ضير في ذلك، لكن الضير لو كان ابن عربي فعلاً شيعي في واقعه، لكنه كتب هذه الكتب أيام خلافه مع أهل البيت أيام تسننه وتسربت إلينا على أساس أنه شيعي الطامة هنا المشكلة هنا.

لذلك مشكلتنا لا بُد أن تُشخص، بعض العرفاء يدافع عن ابن عربي لأنه ثبت عنده تشيع ابن عربي ولكنه يغفل عن أن الفكر الذي يتسرب إلينا من ابن عربي هو فكر مخالف لأهل البيت، قد يكون صحيحاً في بعض جوانبه، مشكلتنا لا في قضية إثبات التشيع لابن عربي أو في عدم إثباته، ما الذي يُفَرِّق بالنسبة بنا، ما هو الفارق سواء كان ابن عربي شيعياً أو كان سنياً؟! الفارق يكون بالنسبة له ليس بالنسبة لنا، القضية في الفكر الذي يدخل إلينا من طريق باب ابن عربي، هل هذا الفكر موافق لأهل البيت أو مخالف، قد تكون بعض الأفكار موافقة لأهل البيت وقد تكون بعض الأفكار لا هي موافقة ولا مخالفة لأهل البيت تقف في الوسط، ولكن الكثير مما في كتبه مخالف لأهل البيت، لا بُد أن نحدد الإشكالية أين، وإلاّ نحن لا نستطيع أن نغض الطرف عن كل هذا المدح الذي مدحه أقطاب المدرسة العرفانية مدح غريب، ولذلك أنا لا أريد أن اضرب بمدحهم عرض الجدار أقول ربما ربما أنّ الرجل كان شيعياً ولكن هذه القضية أنا لا أبالي بها، لا أريد أن أضرب بكلام هؤلاء الأجلاء عرض الجدار بكلمة، لكن الشيء الحقيقي الموجود على أرض الواقع أن ما موجود في كتب ابن عربي الشيء الغالب عليه مخالف لأهل البيت فإن ندخل هذا الفكر وأن نربي أبنائنا أو الطلبة المبتدئين الذين يعتقدون بقضية العرفاء ويقبلون كل شيء يقوله هؤلاء العرفاء فيربون على أن ابن عربي من الشيعة وتؤخذ كتبه على هذا الأساس، وحينما يسألون عن العيوب الموجودة في هذه الكتب والأخطاء الكثيرة تُرَفِّع بقضية التقية أو بقضية التحريف في كتبه هذه مسألة ليست حقيقية، لا التقية موجودة في هذه الكتب ولا التحريف موجود، وإذا كان هناك تحريف فهو تحريف لا يمثل جزءاً كبيراً من المنظومة الفكرية لابن عربي، قد يكون في بعض المواطن وهذا موجود في كل الكتب وأشرت إلى هذه القضية، الصفاء والوضوح أن نترك ابن عربي وغير ابن عربي، قد نقبل بعض أفكاره لا بأس بذلك كما نقبل أفكار أي شخص آخر من أي دين من أي ملة، الأفكار الصحيحة تبقى صحيحة كانت من ابن عربي أم من غيره.

فلنعامل ابن عربي كما نعامل أي كاتب آخر أي عالم آخر، الآن لو يأتي ناصبي من أشد النواصب معاوية ابن أبي سفيان وأمثال معاوية حينما يقول قولاً صحيحاً سليماً هل نقول بأن هذا القول ليس

صحيحاً لأن معاوية قاله؟ أبدأً الكلام ليس هكذا، ولكن لا نستطيع أن نجتمع كلام معاوية كله بما أنه قال كلمة أو كلمتين صحيحتين فنقول بأن باقي كلام معاوية صحيح، هذا الكلام ليس صحيحاً ليس منطقياً، نحنُ لا نستطيع أن نحكم على ابن عربي ببطلان كل قول قاله هذا غير ممكن ولا نستطيع أن نسوق ابن عربي للشباب الشيعي على أنه صار شيعياً فليكن، فليكن صار شيعياً لكن الموجود في كتبه ما هو بشيعي، الموجود في كتبه مخالف لأهل البيت، حتى لو وجدنا بعض الشذرات هنا وهناك قد تنبئ بميله إلى أهل البيت هذا لا يكفي في مواجهة الكم الهائل من مخالفات أهل البيت وجود شذرة هنا وشذرة هناك وشذرات، هذا لا يكفي أن نجعل من كتب ابن عربي طعماً نستطعمه وأن نجعل من كتب ابن عربي باباً من أبواب المعرفة.

سوف أمر مروراً سريعاً على ما قاله هؤلاء العرفاء الأجلاء بشكل سريع:

مثلاً: من أكثر العلماء الذين تحدثوا عن ابن عربي السيد حيدر الآملي، وأنا أشرت في الحلقات الماضية وجئت بكتابه عرضت أحد كتبه، السيد حيدر الآملي بحد علمي هو أول من أدخل أفكار ابن عربي في الوسط الشيعي وهو من أوائل العرفاء الشيعة، السيد حيدر الآملي عنده كتاب هذا الكتاب أسمه (نص النصوص في شرح الفصوص) فصوص الحِكم لابن عربي، الغريب لنسمع ماذا يقول السيد حيدر الآملي هذا العالم الشيعي والعارف الشيعي، يعني إذا أردنا أن نقول أن ابن عربي مؤسس العرفان في الوسط السني، السيد حيدر الآملي هو مؤسس العرفان في الوسط الشيعي ولكن هو نسخة مستنسخة عن ابن عربي، قرءنا في مقدمة ابن عربي في فصوص الحكم من أنه أخذ هذا الكتاب عن رسول الله، تلقى كتاب فصوص الحكم عن رسول الله فهو وحيٌ ولكن عن رسول الله، هو إلقاءٌ سبوحِي، وقرءنا ماذا كان موجوداً على سبيل النماذج والأمثلة في هذا الكتاب وقرأت على مسامعكم قبل قليل ردوداً من السيد الخميني على كلمات ابن عربي في تعليقه على شرح القيصري لفصوص الحكم، ماذا يقول السيد حيدر الآملي؟ يقول: في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي - يعني هو يريد أن يثبت بأن الكتاب وصل إليه من النبي - في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي بحكم النقل والعقل والكشف - بحكم النقل لا أدري كيف يكون، بحكم العقل لا أدري كيف يكون، لكن بحكم الكشف يمكن أن يكون هناك كشف وكشف شيطاني وكشف في دائرة الشبهات يمكن أن يكون، لأن الكشف يتناسب مع النفس البشرية في أي مقام هي؟ ممكن بالرياضات الروحانية ينكشفُ

للإنسان ما ينكشف وذلك الكشف يكون في حد الشبهة وهذا موجود، وهذه القضية يمكن أن نناقشها ولكن ليس هذا البرنامج مخصص لمناقشة مثل هذه المطالب.

هو يقول لنقرأ كلامه من دون تعليق - في تحقيق وصول الكتاب إليه من النبي بحكم النقل والعقل والكشف فنقول لا شك ولا خفاء أن أرباب التحقيق وأصحاب الذوق بأسرهم - يقصد العرفاء يقصد الصوفية وإلا يعني، ولأن العرفاء لا يرون أحداً غيرهم يملك التحقيق والذوق، لذلك دائماً يرددون مثل هذه العبارات - فنقول لا شك و لا خفاء أن أرباب التحقيق وأصحاب الذوق بأسرهم سَلَّمُوا هذا وأقروا به - يعني سَلَّمُوا بأن كتاب فصوص الحِكم جاءه بنحو مباشر من النبي إلى ابن عربي - واتفقوا على أن هذا الكتاب وصل إليه من النبي على الوجه الذي أخبر به هو في أوله - يعني في أول الكتاب وقد قرأت ذلك عليكم - وقد كتبوا له شروحاً ومدحوه مدحاً لا مزيد عليه - من هم هؤلاء؟ أكثرهم من المخالفين لأهل البيت - وإلى الآن وهم على هذا والحق في طرفهم وليس الحال إلا كما ذهبوا إليه - يعني ليس الحال إلا أن هذا الكتاب جاء إلى ابن عربي من طريق النبي بشكل مباشر كما هو أخبر عن كتابه في أول الكتاب، ثُمَّ يقول: ولكن بعض المحجوبين - من أمثالي - عن الله تعالى - ومن أمثالكم ربما إذا كنتم تؤيدون ما أقول - ولكن بعض المحجوبين عن الله تعالى وعن أنبيائه وأوليائه كما هي عاداتهم أنكروا عليه ذلك، وقالوا إن هذا كذبٌ منه وافترأ على رسول الله - أنا لا أقول بأن هذا كذب ولكن هناك قضية الشبهات والإلقاءات الشيطانية وهذا موضوع واسع، هذا موضوع واسع نتحدث عنه إن شاء الله في محل آخر في موطن آخر، هذه قضية الكشوفات وقضية الإلقاءات الرحمانية والشيطانية هذا بابٌ واسع جداً وتزل فيه الأقدام - وقالوا إن هذا كذبٌ منه وافترأ على رسول الله وأنه قطعاً لا يمكن هذا وإن أمكن فقد التبس على عينه الشيطان - إلى آخر الكلام، إلى أن يقول -: فأردنا أن نقوم بجوابهم ومنعهم ونبين لهم الأمر ليتحققوا أنهم هم في متابعة الشيطان ومطاوعته لا الشيخ - وإنما الشيخ جاء به من الرحمن، الذين يشكون في هذه القضية يقول: فأردنا أن نقوم بجوابهم ومنعهم ونبين لهم الأمر ليتحققوا أنهم هم في متابعة الشيطان ومطاوعته لا الشيخ وأنهم هم في صدد الخيالات والمهملات والظنون الفاسدة والتوهّمات الكاذبة لا الذي يروي عن النبي - يعني ابن عربي يروي عن النبي - ويقول عن الله تعالى ولا يتمسك إلاّ بهما ويقولهما - لا أعتقد كيف يتمسك بابن عربي بقول الله ويقول النبي ومَرَّ علينا بأن النبي قد أوصى إلى هذه الأمة أن تتمسك

بكتاب الله فقط، فأين التمسك بالكتابِ والعترة الذي هو أساسُ دين النبي.

يا أيها السيد حيدر الأملي ما هذه الخزعبلات وهذا الكلام الواهم!! قطعاً العرفاء لا يقبلون مني هذه الردود ولكن هذه الردود ما هي إلا ترهات في مقابل حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قطعاً السيد حيدر الأملي لا يرفض حديث رسول الله، سيد حيدر الأملي من عرفاء الشيعة الأجلاء، ولكن الإنسان يسهو وينسى ويصيبه التعصب في بعض الأحيان لفكرة ما وهذه قضية طبيعية ويخطأ الإنسان في فكرة ويبنى عليها ويبنى ويستمر على ذلك سنون ربما في آخر الأمر يتغير فكره، صدر المتألهين رضوان الله تعالى عليه هو يقول في كتبه بأنه في آخر عمره تغيرت أفكاره، وهذا واضح يقول بأن العمر السابق قضاه في أشياء لا نفع فيها وهذا الموضوع يمكن أن نتناوله، ما يقوله العرفاء في أول أمرهم وفي آخر أمرهم وهذا الشيء موجود وقد يتراجعون عن فكرة من الأفكار، خصوصاً وأن العرفاء يؤمنون بقضية أن العارف ما تأتيه من الإلقاءات ما تسمى بالأحوال الحال ليس بيده، فإنه ما يتجلى عليه وما يظهر فيه هو من تجليات آتية من خارج ليس من داخل نفسه فلربما يتجلى فيه معنى الآن وبعد ذلك يتجلى فيه معنى آخر يخالف هذا المعنى، وتلك قضية ترتبط بقضية المقامات والأحوال، ولا أريد الخوض في هذه الخصوصيات، هذه الخصوصيات أيضاً لها علومها الخاصة ولها مصطلحاتها في الوسط العرفاني، لكن هناك حقائق واضحة، الحقائق الواضحة هي قول النبي وقول أهل البيت فأني كشف وأيُّ مشاهدة وأيُّ استنتاج يتعارض مع الكتاب والعترة فإننا ندوسه بالأقدام بل أكثر من ذلك نلقيه في المزابل، بل ربما أكثر من ذلك نلقيه في الكنيف، بل ربما أكثر من ذلك لو كان هناك شيء آخر أسوأ من الكنيف، الشيء الذي يخالف الكتاب والعترة يُلقى في أسوأ مكان لا قيمة له عندنا، الشيء الذي له قيمة عندنا مُحَمَّدٌ وَأَلُّ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكن تلاحظون هذا هو كلام السيد حيدر الأملي رضوان الله تعالى عليه.

نتصفح أقوال العرفاء، مثلاً:

هنا كلام للسيد علي القاضي الطباطبائي، هذا الكلام ينقله عنه الشيخ حسن حسن زادة أملي من العرفاء الأجلاء ومن أساتذة الفلسفة والحكمة والسلوك والعرفان في حوزة قم المقدسة أطلال الله في عمره، في كتابه (العرفان والحكمة المتعالية) يقول الشيخ حسن حسن زادة أملي: نَقَلَ ثُلَّةٌ - وهو من تلامذة

السيد الطباطبائي بل من أكثر تلامذة السيد الطباطبائي التصاقاً به خصوصاً في العرفان العملي، الشيخ حسن حسن زادة آملّي هو السيد الطباطبائي هو تلميذ السيد علي القاضي ومن أكثر التلامذة الذين كانت لهم علاقة خاصة بالسيد علي القاضي الطباطبائي. الشيخ حسن حسن زادة آملّي يقول: نَقَلَ ثُلَّة من أساتذتنا الكرام رضوان الله تعالى عليهم الذين تلمّذوا في النجف الأشرف على عبقرية الدهر آية الله العظمى العارف العظيم شأنه الفقيه المجتهد الرفيع الشاعر المفلّق صاحب المكاشفات والكرامات سماحة الحاج السيد ميرزا عليّ آغا القاضي التبريزي - إلى أن يقول - : فقد نقلوا هؤلاء المشاهير عن المرحوم القاضي أنه كان يقول لم يصل - هذا كلام السيد علي القاضي - لم يصل أحدٌ من الناس بعد مقام العصمة والإمامة إلى درجة محيي الدين العربي ومستواه في المعارف العرفانية والحقائق النفسانية، وكان يقول إن كل ما يمتلكه المولى صدرا كان من محيي الدين، وكان جالساً على مائدته - كلمة في غاية الخطورة ولذلك لا نستغرب حين يقول تلميذه السيد محمد حسين الطباطبائي بأنه لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر مما جاء به محيي الدين ابن العربي، كلمة في غاية الخطورة، وهذا الكلام هو الذي قاله ابن عربي في الفتوحات عن نفسه وفي فصوص الحِكم من أنه هو خاتمُ الولاية - لم يصل أحدٌ من الناس بعد مقام العصمة والإمامة إلى درجة محيي الدين العربي ومستواه في المعارف العرفانية.

والسيد القاضي الطباطبائي حينما نذهب إلى كتاب (الروح المجرّد) للسيد محمد حسين الطهراني وهو يتحدث عن السيد علي القاضي الطباطبائي نقلاً عن أستاذه أستاذ محمد حسين الطهراني سيد هاشم الحداد، والسيد هاشم الحداد من تلامذة السيد علي القاضي ومن زملائه، يقول والسيد يتحدث عن قضية ابن عربي وعن تشييعه تشيع ابن عربي ماذا يقول؟ - وكان المرحوم القاضي يقول بأنه من المُحال أن يصل امرئ إلى مرحلة الكمال، فلا تصبح حقيقة الولاية - الولاية العلوية - مشهودة لديه وكان يقول إن الوصول إلى التوحيد ينحصر بالولاية، الولاية والتوحيد هما حقيقة واحدة - هذا كلام السيد علي القاضي يقول: وعليه فإن العظماء المعروفين والمشهورين من عرفاء أهل السنة إما أنهم كانوا يعملون بالتقية ويخفون تشيعهم أو أنهم لم يصلوا إلى الكمال - ومن قال بأنهم وصلوا إلى الكمال!! يا سيدنا الجليل من قال بأن عرفاء السنة وصلوا إلى الكمال؟ من قال بهذا!! هذا استدلال السيد علي القاضي الذي ينقله السيد محمد حسين الطهراني عن السيد هاشم الحداد على تشيع ابن عربي وأمثال ابن عربي، لأن السيد يقول بأن حقيقة التوحيد الولاية وحقيقة الولاية هي التوحيد وهذا هو ما نعتقد نحن، ما

يعتقده عرفاء الشيعة وما يعتقدُهُ المحققون في حديث أهل البيت، هذه قضية حقيقة لا تختلف عليها ولكن يُفَرَّع على هذه القضية أنه بالنسبة لعرفاء السنة العظماء منهم - وعليه فإن العظماء المعروفين والمشهورين من عرفاء أهل السنة - إما كانوا شيعة يعملون بالتقية وهذا هو حال ابن عربي كما يعتقد السيد وغير السيد من أبناء المدرسة العرفانية الشيعية أو أنهم ما بلغوا إلى الكمال، من قال بأنهم بلغوا إلى الكمال؟! حتى نفترض الاحتمال الثاني، هم مارسوا الرياضات الروحية والرياضات الروحية لها تأثير وتجذب الكشف وهذه قضية لا علاقة بها بصحة الإيمان وبالقرب من الله، قضية الكشف قضية طبيعية تكوينية يمكن أن ينالها حتى الكافر إذا ما مارس الرياضات لأن الكلام ما هو مضمون الكشف؟ الحديث هنا، ما هو مضمون الكشف؟

مثل ما الجسم البشري إذا الإنسان مارس الرياضة البدنية منذ الصغر يمارس الإنسان الرياضة البدنية منذ الصغر فحينما يكبر تكون اللياقة البدنية عند ذلك الإنسان قابلية الحركة والمرونة والبناء العضلي عند الإنسان والقدرة على تحمل الصدمات أكثر من الإنسان الذي لم يكن قد مارس الرياضة أصلاً، الجسم البشري محل للرياضات البدنية، الروح البشرية أيضاً، روح الإنسان محل للرياضات الروحية وهناك أنواع عديدة من الرياضات، هذه الرياضات تعطي للروح البشرية قدرة على التحرر من الجانب الحسي ومن الجانب المادي فتنتقل فيما وراء المادة وما وراء المادة وهو الغيب عالم وسيع يمكن أن ينال الإنسان منه ما ليس مرتبطاً بالرحمن، وممكن أن ينال شيئاً خُلِطَ فيه الحقُّ بالباطل، مثل ما في عالم المادة شيءٌ شيطاني وشيءٌ رحماني وشيءٌ مختلط بين الشيطاني والرحماني وهو حد الشبهات في عالم المعنويات والروحانيات أيضاً، هناك شيءٌ رحماني وهناك شيءٌ شيطاني وهناك شيءٌ خليطٌ بين الشيطاني والرحماني، ما الفارق في ذلك؟ بل إن القضية هناك أوسع، ومن هنا تأتي الشبهات ولذلك الميزان ليس هو الكشف الميزان هو الكتاب والعترة، ويمكن أن يكون الكتاب والعترة ميداناً للكشف ولكن في ضمن ضوابط أهل البيت، كلامكم نور، هناك من يتعامل مع كلام أهل البيت على أنه حروف وأصوات فحينئذ لا يستطيع أن يرى النورية في ذلك الكلام، وهناك من يجد في كلام أهل البيت بحكم الرياضات أيضاً، الرياضات بحسب تعاليم أهل البيت، أن يتحول الكشف إلى ساحة الكتاب والعترة لا إلى ساحة النفس، النفس البشرية مسالك التهذيب ومسالك العرفان المسلك المعروف في الدائرة العرفانية، المسلك الأول من عرف نفسه فقد عرف ربه.

الإنطلاقة من النفس البشرية، ربما هذا في الخطوات الأولى لكن لا تبقى النفس البشرية هي الميدان الأول في عالم المُكاشفات، الميدان الأول والأخير هو الكتاب والعترة وهذا موضوع ربما فيه شيء من التعقيد وأنا لستُ بصدد الولوج فيه قد أتناوله في مقام آخر، لكن هذا الكلام كلام في غاية الضعف، يعني أن عرفاء المخالفين لأهل البيت ما يطلق عليهم عرفاء، إما أن يكونوا شيعة يعملون بالتقية، وإما أن لا يكونوا كذلك، فذلك يعني أنهم ما بلغوا الكمال، فمن قال بأنهم بلغوا الكمال حتى نبحت لهم عن أعذار، هم مارسوا الرياضات ودخلوا في هذه الأجواء ودخلوا إلى عالم الغيب، عالم الغيب ليس محجوزاً عن الإنسان بإمكان الإنسان كما بإمكان الجن أن يدخلوا إلى عالم الغيب، أليس في رواياتنا بأن الجن كانوا يستمعون إلى الملائكة، وهذا في القرآن أيضاً، القرآن يحدثنا بأن الجن يستمعون إلى الملائكة الأعلى، هناك مساحة من الغيب مفتوحة لهم، مساحات الغيب ليست مغلقة لا بوجه الإنسان ولا بوجه الجن ولا بوجه الصالحين ولا بوجه الطالحين، حتى بوجه الطالحين الغيب مفتوح لأن الغيب عالم وسيع، مثل ما في عالم الدنيا هناك حقائق لا تصلُ إليها إلا القلوب المؤمنة، في عالم الغيب هناك حقائق لا تصلُ إليها إلا القلوب المؤمنة، وهناك حقائق يمكن أن يصلُ إليها كلُّ أحد كما في هذا العالم الدنيوي، عالم الشهادة هو صورةٌ مادية عن عالم الغيب ولا فرق في ذلك، القوانين الجارية هنا تجري هناك ولكن في كل عالم بحسبه، وأنا الحقيقة لا أريد أن أخرج كثيراً عن أصل الموضوع في الملف المهدي، لأن الخروج سيفتح علينا أبواباً أخرى ويجعلنا ندخل في متاهات البحث في جهات أخرى ولكن أكتفي بهذا التعليق.

ثم يُعلق يستمر في كلامه سيد هاشم الحداد يقول: بأن السيد علي القاضي كانت له دورة من الفتوحات المكية باللغة التركية يُطالعها وينظر فيها أحياناً - لأن اللغة الأم للسيد علي القاضي هي التركية فهو تبريزي من تبريز من إيران وسكان وقُطان تبريز هم من الأتراك - وكان الشيخ عباس القوجاني يقول: كنتُ أذهب يوماً قبل الظهر إلى السيد علي القاضي - يقرأ له في كل يوم ساعتين في كتاب الفتوحات المكية، أنتم رأيتم ما رأيتم فيه، هناك الكثير من الثرعات في هذا الكتاب والكثير من الأحاديث المُخالفة لأهل البيت بل المُنتقصة منهم، لماذا لا تكون هذه القراءة في الكافي الشريف مثلاً؟ سؤالٌ أسأله وبالنتيجة الناسُ لهم أذواق والعقول لها مراتب ومدارج وأنا لا أريد من كلامي هذا أن أنتقص من السيد علي القاضي الطباطبائي رضوان الله تعالى عليه فهو من سادتنا ومن علمائنا ومن

عرفائنا الأجلاء، ولكنه سؤال لماذا لا نقرأ في الكافي؟ لماذا لا نقرأ في حديث أهل البيت؟! وطبعاً هناك أشياء أخرى ذكرها صاحب كتاب الروح المجرد السيد محمد حسين الطهراني هو مثلاً نفسه السيد محمد حسين الطهراني يقول في صفحة: 324 - بالرغم من أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام - وهذا غريب أين هذه المناقب في كتب ابن عربي؟ أنا لا أقول هو لم يشر إلى فضل أهل البيت ولكن لا بهذا المستوى - أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام ككتاب (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) - هذا الكتاب الذي يذكر فيه بأن الرجبيين يرون الشيعة كلاباً، هذه من مناقب الشيعة، نفس هذا الكتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار هو نفس الكتاب الذي يذكر فيه بأن الرجبيين هؤلاء المجموعة من عرفاء السنة في عالم الكشف يرون الشيعة الرفضة في صورة الكلاب، الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول، ماذا يقول؟ لَمَّا يسألونه عن معنى الناصب يقول: إنك لا تجد في الناس من يقول أني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد، ليس الناصب هو الذي يقول بأنني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد، إنك لا تجد أحداً في الناس يقول هذا، الوهابية وهم أشد الناس نصباً لأهل البيت لا يقولون بهذا يقولون بأن حب أهل البيت من واجباتنا، إنك لا تجد أحداً في الناس يقول بأنني أبغض مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد ولكن الناصب من نصب العداء لكم يا شيعتنا وهو يعلم بأنكم تتولونا وتتبرءون من أعداءنا - أقول - السيد محمد حسين الطهراني - بالرغم من أن كتب محيي الدين مشحونة بمناقب أهل البيت عليهم السلام ككتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار إلا أن أساس مطالبه - أساس المطالب وهو هذا الأصل - على أصول أهل السنة - فلماذا تدافعون عنه إذا كنتم تعرفون هذه الحقيقة؟ - إلا أن أساس مطالبه على أصول أهل السنة كمثل هذا الفصل الداودي الذي دُكر - ماذا ذكر في الفصل الداودي؟

ذكرنا قبل قليل ما قاله من أن النبي لم يوصي لأحد من بعده وهذا هو أعظم أصل من أصول السنة، من أصول المخالفين لأهل البيت - أما في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة - لاحظ ماذا يقول - أما في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول السنة - غريب ونحن قررنا كتاب الفتوحات المكية وهذا السيد من أجلة علماء المدرسة العرفانية لا أدري لم يقرأ الكتاب، الحقيقة لا أملك تعليقاً على ذلك، هذا رجل عالم فقيه مجتهد عارف وعنده مكتبة، عنده مؤلفات كثيرة صاحب موسوعية لا أدري كيف يقول هذا الكلام؟ يقول: أمّا في فتوحاته المكية الذي أُلّفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول

السنة - هو يقول في مكة، فأين هو هذا الكتاب الذي ألفه في مكة؟ لأنه بعض الأحيان ماذا يقولون؟ يقولون هذا الكتاب الذي قرئنا منه هذا أضاف عليه تعليقات في دمشق وهذا أنكى لأن هذه التعليقات التي أضافها هذه كانت في آخر عمره، فلو كان الكتاب الذي ألفه في مكة كان وحياً سماوياً كما يقولون فلماذا لم يتأثر به ابن عربي، لماذا لم يهتدي إلى الحق، فلماذا أضاف عليه هذه الخزعبلات الكثيرة؟ وهذه القضية أنكى يعني أن الرجل مُعاند - أما في فتوحاته المكية الذي ألفه في مكة فليس فيه ما يوافق أصول السنة، ثم هاجر إلى دمشق فألف كتابه فصوص الحكم هناك - وفصوص الحكم أيضاً مبني على مخالفة أهل البيت، أنت قبل قليل قلت أن الفص الداوودي مبني على أصول أهل السنة فإذا أين تشيع ابن عربي وأين الهدى، ولماذا كلُّ هذا الاهتمام بابن عربي؟! يا جماعة لماذا كلُّ هذا الاهتمام بابن عربي؟! القضية هو ظلم أهل البيت والله تظلمون أهل البيت وتظلمون حديث أهل البيت، أنا لا أقول بأنهم يقصدون ذلك ولكن النتيجة العملية هي كذلك، النتيجة العملية ظلم لأهل البيت وهذا هو جزء من ظلامه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

لنذهب نقرأ ماذا يقول عرفائنا الأجلاء، قبل قليل نقلتُ كلاماً عن الشيخ حسن حسن زادة أملي الذي نقله عن السيد علي القاضي بأنه ما من أحد بعد مقام العصمة والإمامة والنبوة والولاية بلغ كما بلغ ابن عربي، نقرأ كلام الشيخ حسن حسن زادة أملي في كتابه (العرفان والحكمة المتعالية) نفس المصدر الذي نقل فيه كلام السيد علي القاضي صفحة: 45 ماذا يقول؟ يقول: وهناك العديد من الشواهد على تشييعه وانتماءه إلى الإمامية الاثني عشرية في كتبه - مثل يا كتب؟ - كالفتوحات - عجباً، الفتوحات فيها شواهد تدل على أنه شيعي اثنا عشري؟ أين هذا؟ كلمات متناثرة هنا وهناك والخط العام كله خط نصب وعداء لأهل البيت؟ أمير المؤمنين أما قال لذلك الرجل الذي جاءه وقال له إني أحبك وأحبُّ فلاناً وذكر أحد أعداء الزهراء قال: أما إنك لأعور إما أن تعمى وإما أن تبصر، أحسن ما يمكن أن أصف به كتاب الفتوحات المكية أنه كتاب أعور، وأحسن ما يمكن أن أصف به ابن عربي أنه أعور، أمير المؤمنين هكذا قال ونحُّ قرئنا ورأينا حب ابن عربي وتفضيل ابن عربي لأعداء أهل البيت - وهناك العديد من الشواهد على تشييعه وانتماءه إلى الإمامية الاثنا عشرية في كتبه كالفتوحات ورسالة الدر المكنون في علم الحروف - وإلى غير ذلك من الكتب الأخرى ووالله كلها مشحونة بأحاديث مخالفة لمنهج أهل البيت، صحيح توجد فيها شذرات هنا وهناك يمدح أهل البيت ومن ذا الذي يقول بأني

مسلم ويستطيع أن يذم أهل البيت، من ذا الذي يقول بأني مسلم أو من بمحمد صلى الله عليه وآله ويذم أهل البيت؟ لكن ظلم أهل البيت إما في التقصير في حقهم، في التقصير في الاعتقاد بمقاماتهم العلية، وإما بمولاة أعدائهم والاعتقاد بعلو مراتب أعدائهم هو هذا ظلم أهل البيت وهذا هو النصب بعينه.

السيد حيدر الأملي في موطن ثاني من كتابه (نص النصوص في شرح الفصوص) يقول: الوجه الثاني في إثبات ولاية الشيخ - يعني ابن عربي - وبيان أنه من أولياء الله الكبار - وموضوع طويل عريض أنا ما أستطيع أن أقرأه عليكم لأن الوقت لا يكفي، كان القسم الأول من بحثه في إثبات أن كتاب فصوص الحكم تلقاه من النبي مباشرة وأن الذين ينكرون ذلك إنما يعبث بهم الشيطان هم أتباع الشيطان، الذين يُنكرون بأن كتاب فصوص الحكم ويقولون ما تلقاه من النبي مباشرة يقول هؤلاء هم أتباع الشيطان.

ولذلك نحن لا نستغرب حين ينقل الشيخ المطهري عن السيد الطباطبائي صاحب التفسير - لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين - ذكر هذا الكلام الشيخ المطهري في شرح المنظومة المبسوط الجزء الأول صفحة: 238 في هامش هذه الصفحة.

الشيخ مرتضى المطهري، طبعاً أستاذ السيد الطباطبائي، السيد علي القاضي هو الذي قال بأنه ما بلغ أحد بعد النبوة والإمامة إلى منزلة ابن عربي ولذلك السيد الطباطبائي يقول هذا الكلام، الشيخ المطهري أيضاً تأثراً بأستاذه وبأستاذ أستاذه ماذا يقول؟ يقول: ومحيي الدين الذي قد يُعبر عنه بابن العربي هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل - هذه لن، لن تفيد النفي التأييدي يعني حتى في المستقبل مثل كلمة السيد علي القاضي - فلم يصل ولن يصل أحد إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه بالشيخ الأكبر - إلى أن يقول -: فكلُّ العرفاء اللاحقين - يعني الذين جاءوا من بعده - كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة - نفس كلام السيد علي القاضي بأن صدر المتألهين كان جالساً على مائدته مرّ علينا قبل قليل - فكلُّ العرفاء اللاحقين كانوا جالسين على مائدته فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثة كان من أعاجيب الدهر.

ومر علينا كلام الشيخ المطهري في كتابه العرفان في صفحة: 132 (آشنائي باعلمومي إسلامي) في قسم العرفان وهو يتحدث عن فصوص الحكم فيقول: بأن هذا الكتاب لا يستطيع أن يفهمه في كل عصر إلا اثنين أو ثلاثة، قطعاً أنا لا أحمل كلام الشيخ المطهري على سوء النية وأمثال الشيخ المطهري هذه شطحات، شطحات فكرية، شطحات قلم، يعني على سبيل المثال مثلاً:

حين نذهب إلى كتاب الشيخ المطهري (الملحمة الحسينية)، والشهيد المطهري عالمٌ موسوعي وعرف بالنقاء والروحانية وقد تسامت حالاته الروحانية في آخر أيام حياته، وهذا الكلام لا أقوله للمجاملة هذه حقيقة لكن كلُّ هذا يدلنا على أننا بحاجة إلى الإمام الحجة، مهما بلغ العلماء في العلم والفضل والروحانية فإنهم يقعون في مطبات كبيرة، مثل هذه المطبات ما الفارق بين هذه الشطحات مثلاً وهذه الشطحة حينما يتكلم الشيخ المطهري، أقرأ عليكم في صفحة: 21 وهذا الكلام موجود مسجل على الأشرطة لأن هذا الكتاب مفرَّغ من الأشرطة هذه ليس شطحة قلم، هذه شطحة فكر ولسان، يعني هو في حال خطابة وعلى المنبر يتحدث مع الناس فهذه شطحة فكرية، الشطحة الفكرية قد تكون أقوى من شطحة القلم، ربما في بعض الأحيان هناك شطحة قلم ويمرُّ عليها الوقت وتكبر شيئاً فشيئاً في أذهان الناس يقول: وكما ورد في نفس هذا الكتاب - يتحدث عن كتاب (أسرار الشهادة) للمولى الدربندي الآغا الدربندي، كتاب مقتل - وكما ورد في نفس هذا الكتاب - هو حتى صاحب الكتاب يقول الروايات الموجودة في هذا الكتاب لا أقطع بصحتها ولكن أنا وجدتها وأنقلها - وكما ورد في نفس هذا الكتاب فإن الإمام الحسين قد قتل 300 ألف شخص بيده فقط - أنا الذي أتذكره في النسخة الأصلية لهذا الكتاب مكتوب 400 ألف، يبدو أن الشهيد المطهري نسي الرقم، على ما أتذكره في النسخة الأصلية لكتاب أسرار الشهادة المذكور بأن الإمام الحسين قتل 400 ألف، هو رواية ينقلها، مثل ما موجود في كتب المؤرخين بأن عدد الذين قاتلوا الإمام الحسين في بعض كتب المخالفين لأهل البيت قالوا أربعة آلاف يريدون أن يُصعَّروا المعركة، بعض الكتب قالت عشرون، المشهور سبعون، وموجودة أرقام أخرى، أنا هنا لا أريد أن أثبت هذه القضية صادقة أو غير صادقة أتحدث عن أسلوب الشيخ المطهري انتبهوا إلى أسلوبه، أنا لا أريد أن أناقش الموضوع - وكما ورد في نفس هذا الكتاب فإن الإمام الحسين قد قتل 300 ألف شخص بيده فقط - هو الشيخ يستمر يقول: في هيروشيما كان عدد قتلا القنبلة الذرية 60 ألف وقد حسبت من طرفي مقدار الوقت اللازم لقتل هذا العدد، فلو أن الإمام لم يكن يعمل أي شيء سوى الضرب بالسيف وأن سيفه كان يحصد في كل ثانية أحد الأشخاص فإن قتل هذا العدد الكبير كان سيحتاج إلى ثلاث وثمانين ساعة وعشرين دقيقة.

أولاً ليس من الأدب المقارنة بين هيروشيما والإمام الحسين، هل هذا من الأدب؟ أنا أخطب الشيعة لا علاقة لي بالآخرين، غير الشيعة لا يتذوقون طريقة التعامل مع أئمتهم، ربما يقولون هذا كلام منطقي

علمي هذه حسة رياضية مقارنة منطقية، لكن أنا لا أتحدث من هذه الوجهة، أنا أتحدث من جهة الذوق الأدبي، أنا أتحدث عن الشيخ المطهري كيف يتعامل مع إمامه، نحن نتعامل مع أئمتنا بذوق معين، ذوق لا يعرفه إلا الشيعة، هل من المناسب أن يقارن الشيخ المطهري بين قنبلة هيروشيما وبين سيد الشهداء؟! أنا لا أريد أن أناقشه هو أولاً نقل الرقم خطأ قال 300 والموجود على ما أتذكر في النسخة الأصلية ربما النسخة الموجودة عند الشيخ المطهري 300 ألف، في النسخة الأصلية للكتاب أنا قرأت ولازلت أحفظ الأرقام إلى الآن 400 ألف هذا أولاً.

وثانياً مثل ما اشتبه الشيخ في الرقم هنا ربما أيضاً الراوي اشتبه في الأرقام ما المشكلة، ثم إن الحروب قديماً لا تُقاس بهذه الطريقة نحن لسنا في مسلخ، في مسلخ أو مذبح للدجاج حتى نحسب كل دجاجة كم تحتاج أو كل ذبيحة كم تحتاج من الثواني أو الدقائق، الحروب هناك في تدافع القتال العدد الأكبر يُقتل تحت حوافر الخيول لا بضربات السيوف، حينما يهجم الفارس الشجاع وتنقلب الميمنة على الميسرة ودائماً نقرأ في تاريخ حرب عليّ وحرب الحسين حينما يهجمون تختلط الميامن بالمياسر، حينئذ يقع الفرسان يُداسون تحت حوافر الخيل، ومن اصطدام بعضهم البعض وهم يلبسون الحديد ويحملون الأسلحة وفي بعض الأحيان يقع بعضهم على البعض الآخر فتقتل أسلحتهم أصدقائهم وهذا إلى الآن موجود هناك، أليس موجود هناك في الحروب ما يقال لهم قتلى الأصدقاء، هذه أسلحة الأصدقاء قتلت أصدقائهم؟ هذا موجود في كل زمان القضية لا تُحسب بهذا وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن الأرقام وعن عملية القتل وكم قتل الإمام الحسين، القضية ليست بعدد القتلى ولا بعدد الذين سُفكت دمائهم في المعركة، قضية الحسين قضية أخرى لها بُعد أبعد من كل هذه المعاني السطحية، لكن أقول هذا الأسلوب المقارنة بين الإمام الحسين وبين هيروشيما أنا أعتقد الشيخ المطهري لو يدقق النظر فيه سوف لن يستعمل هذا الأسلوب، هذه شطحة، الشيخ المطهري أجل من أن يتعامل مع سيد الشهداء بهذه الطريقة، لكن الإنسان ليس معصوماً.

حينما مثلاً يذهب إلى صفحة: 95 وهو يتحدث ويقول بأني أتردد في أن أقول بأن واقعة كربلاء هي أكبر مصيبة في العالم هو يقول في صفحة: 95 يقول: وإذا كنت قد ترددت في الإدعاء بعدم وجود شبيه لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة فالسبب إنما يعود لحجم الجريمة التي ارتكبتها الغربيون في المعارك الصليبية، وكذلك الجرائم التي ارتكبتها هؤلاء الأوربيون أنفسهم في الأندلس الإسلامية وهي

عجيبة للغاية - يقول بأنني إذا ترددت، في أي قضية؟ في أن أعتبر كربلاء هي أعظم جريمة في العالم لأي سبب؟ لسبب الحروب الصليبية أو حروب المسيحيين في الأندلس، أليس هذه شطحة!! القضية تُفاس بهذه المقاييس؟ رزية الحسين في الحسين، مصيبة الحسين وعظم المصيبة تأتي من عظم الحسين لا تأتي من التصور لحدوث الأفعال، أليس هذه شطحة؟ حينما نقول بأن رزية الحسين هي أعظم رزية لأن هذه الرزية بالحسين ولا يوجد شيء أعظم من الحسين، وحتى لو أردنا أن نناقش الجزئيات التي حدثت في الواقعة النبي يقول صلى الله عليه وآله: بأن الحسين قُتل قتلة ما قُتل أحدٌ مثل تلك القتلة، روايات موجودة في كتبنا المعتمدة، أحاديث أهل البيت، قطعاً الشيخ المطهري وهو يقول هذا الكلام في حال غفلة، شطحة، أنا تصيبي الغفلة وأنت تُصيبك الغفلة والمطهري تُصيبه الغفلة، هناك واحد لا تُصيبه الغفلة الحُجَّةُ بن الحسن، لذلك الملاذ الآمن هم أهل البيت، الملاذ الآمن لستُ أنا ولا المطهري ولا العلماء ولا المراجع ولا الفقهاء، هؤلاء كلهم سُبل يُوصلون إلى أهل البيت منزلتهم نحنُ نُجلُّها بقدر ما يقتربون من أهل البيت كما قلتُ في يوم أمس الجميع في حال مقارنة للصرات المستقيم وإلا العلماء يشتهون ويقعون في الاشتباهات.

أستاذ الشيخ المطهري السيد الخميني هذه الشخصية العظيمة نفسه هو، هذه وصيته هذه وصية السيد الخميني الوصية السياسية الإلهية، ماذا يقول في آخر الوصية؟ هو يقول: خلال مدة النهضة والثورة - وللعلم السيد كتب الوصية وبعد ذلك بسنوات طلب من سيد أحمد أن يأتيه بالوصية وفتح الوصية وأضاف إليها هذه الملاحظات، تلاحظون كم هي القضية، يعني السيد قبل وفاته بأكثر من سنة كتب الوصية ولكن حينما أحس بقرب الأجل طلب منهم أن يأتوه بالوصية طلب من ابنه سيد أحمد وأضاف هذه الملاحظات من هذه الملاحظات التي أضافها: خلال مدة النهضة والثورة - مدة النهضة والثورة يعني خلال عمر السيد لأن السيد بدأ ثورته وهو في سن الثلاثينات بدأ يخطط لهذه الثورة في سن الأربعينات - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء بعض الأفراد - مثل ما مدح الشيخ منتظري ومدح كثيرين وقال عن شيخ منتظري بأنه خلاصة عمري ولكن منتظري فعل ما فعل - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء - هذه كانت الكلمة تُكتب في كل مكان في إيران أن الشيخ منتظري والشيخ مطهري هما خلاصة عمري هما ثمرة عمري، تُكتب في كل مكان والشيخ منتظري فعل ما فعل، قضيته معروفة وموقفه من أهل البيت معروف - خلال مدة النهضة والثورة ذكرت أسماء بعض الأفراد وأثيبتُ عليهم ثم فهمتُ

بعدها أنهم مرءون متظاهرون بالإسلام وأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ، ذلك الثناء صدر حين كانوا يبدون التزامهم بالجمهورية الإسلامية ووفائهم لها ولا يجوز أن تُستغل هذه المسائل ومعيار كل شخص هو وضعه الحالي - هو يقول بأن مكرهم قد انطلى عَلَيَّ، الإنسان يمكن أن يشتبه، يمكن أن يُخدع، يمكن أن تُصيبه الغفلة، يمكن أن ينسى ويمكن، ويمكن، وهذا يكشف لنا عن عظمة السيد الخميني، عن صدقه وإلا لا يكشف هذا الأمر إلا عن صدق إلا عن إخلاص في الكلام الذي طرحه في وصيته وهو يعلم بأن هذه الوصية ستقرأ في كل مكان ستُنشر وتُترجم إلى مختلف اللغات.

لكن قبل أن أنهي الكلام أنهي الكلام بكلمة للسيد الخميني رضوان الله تعالى عليه، الكلمة التي قالها في أول الوصية وهي تمثل مدرسته العرفانية، كلمة قصيرة هذه المدرسة، هذه المدرسة عرفانية مدرسة تختلف في أبعادها وفي خطوطها عن مدرسة ابن عربي وحتى عن المدرسة العرفانية الشيعية المعروفة، ماذا قال؟ ابتداءً أول ما ابتداءً - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إني تاركُ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض - هذا أول كلام في الوصية ثم قال: الحمد لله وسبحانك اللهم صلي على مُحَمَّد وآله مظاهر جمالك وجلالك - كلُّ الجمال والجلال هو فيهم، وهذا هو مجمل ما كتبه السيد الخميني في كتابه شرح دعاء السحر، هذه الكلمة - على مُحَمَّد وآله مظاهر جمالك وجلالك - هذه عنوان موجز لِمَا جاء في كتابه شرح دعاء السحر - وخزائن أسرار كتابك الذي تجلى فيه الأحدية بجميع أسمائك - هذه خلاصة لكتابه مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، الخلاصة التي يخلص الكتاب إلى هذه النتيجة - حتى المستأثر منها الذي لا يعلمه غيرك - كلُّ حروف الاسم الأعظم عندهم حتى المستأثر - واللعنُ على ظالمهم أصل الشجرة الخبيثة - هذه السطور القلائل تحدثنا عن منهج السيد الخميني وعن عرفان السيد الخميني رضوان الله تعالى عليه. حينما نتصفح كلمات العرفاء فلا بد أن نستحضر هذه الحقيقة أننا أمام أناس ليس معصومين مثل ما قال السيد الخميني بأن هذا الأمر قد انطلى عليه بخصوص أشخاص يمكن للإنسان في بعض الأحيان قد تنطلي عليه فكرة، وقد يُخدع وقد يبني عليها بناءً طويلاً عريضاً وقد لا يلتفت ويموت وهو غير ملتفت إلى ذلك، ما هو العلاج وما هو الأمان؟ الأمان أهل البيت كل شيء يمر علينا في الفكر في العقيدة في الشريعة في الدين في أي باب من أبواب الحياة لا بد أن نعرضه على أهل البيت، هذا هو الذي يُعطينا الأمان، صمام الأمان إني لأمانٌ لأهل الأرض وأمانٌ لأهل السماء هؤلاء هم أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الحادثة المذكورة في بحار الأنوار هذا هو الجزء 50 من مطبعة مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الحادثة التي حدثت في زمن الإمام العسكري مع الفيلسوف المعروف أبو إسحاق الكندي يمكن أن تراجعوها صفحة: 311 موجودة قضى شطراً طويلاً من عمره يجمع تناقضات القرآن - إن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن، وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله - متفرغ لهذا الأمر - وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له الإمام: أما فيكم رجلٌ رشيد يردُّ أستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ - يبحث عن التناقضات - فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ - المذكور بأن الكندي قضى أكثر من 20 سنة في هذا الموضوع والإمام الآن يكلم تلميذه بعد 20 سنة من البحث قام بها الكندي - فقال أبو مُحَمَّد - الإمام العسكري -: أتؤدي إليه ما ألقىه إليك؟ قال: نعم، قال: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك - يعني أعنه في كتابه - فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل قد حضرتني مسألة أسألك عنها فإنه يستدعي ذلك منك - سيطلب منك - فقل له:

أن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن - هو ماذا يريد أن يُثبت؟ يريد أن يُثبت بأن هذا القرآن ليس من الله، لو كان من الله لَمَا كان فيه تناقض - فقل له: أن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن - أياً كان - هل يجوز أن يكون مُرادُه بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول إنه من الجائز - لأنه رجلٌ يفهم، لأن الكندي يفهم فيلسوف صاحب عقل والقضية منطقية - لأن الرجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضحاً لغير معانيه، فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر - إلى أن يقول: أقسمتُ عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنه شيءٌ عَرَضَ بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو مُحَمَّد، فقال: الآن جئت به - جئت به من المكان الصحيح - وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم أنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان أَلْفُه - في أكثر

من 20 سنة، تأتي للإنسان غفلة ويبنى على هذه الغفلة، أكثر من 20 سنة وهو يجمع تناقضات القرآن غفل عن هذه القضية، الإمام قال لهذا التلميذ قل له من قال بأن هذه المعاني التي أنت تستخرجها من القرآن وتقول متناقضة بأن هذه المعاني هي التي يقصدها الذي صدر عنه القرآن من قال؟ ربما هو يقصد معنى آخر، هذا الاحتمال وارد عقلاً، إذا كان هناك احتمال الدليل إذا وقع في أكثر من احتمال بطل الدليل واللغة قابلة لأن يكون فيها أكثر من احتمال، فهذا الاحتمال الذي احتملته أيها الكندي ربما الذي جاء بالقرآن، أياً كان من الله أو من النبي يريد معنى آخر ألا يمكن هذا؟ إذا كان يمكن هذا إذا هذه النظرية كلها فاشلة.

نفس القضية، نقول بأن هذا الكلام الذي جاء به ابن عربي من قال بأنه هو يوافق الحقيقة؟ يمكن أن يكون موافقاً للحقيقة ويمكن أن يكون ليس موافقاً للحقيقة، لماذا إذاً لا نلجأ إلى قول هو يوافق الحقيقة وهو قول أهل البيت؟ وإذا كان عند ابن عربي أو عند الجن الأزرق أياً كان عنده قول يوافق أهل البيت نحن نقبله من ابن عربي ومن غير ابن عربي إذ لا خصوصية لا لابن عربي ولا للجن الأزرق في ذلك، أئمتنا قالوا بأنه ما من حق في أيدي الناس إلا وهو قد خرج من عليّ قد خرج من هذا البيت.

من جاء بالقول البليغ فناقل عنهم وإلا فهو منهم سارق

والنبي جمع بين مسبحتيه هكذا حينما قال تركت فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ساووا كتاب الله إلا أنه هو صامت وهم الكتاب الناطق

هذا الكتاب صامت ... هذا هو القرآن، هذا قرآنا. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الكافي الشريف أحل كتاب إنه كتاب آل مُحَمَّد، هذا هو الكافي الشريف، كتاب من أدرك ما فيه فإن قلبه يهفو إليه، هنا حديث آل مُحَمَّد أيها الباحثون عن الحقيقة هنا الحقيقة، أيها الباحثون عن العرفان هنا العرفان هنا آل مُحَمَّد، هذا هو الجزء الأول باب أن الأرض لا تخلو من حجة، حديث قصير لن أطيل عليكم الكلام، حديث قصير أجمع فيه كل ما تقدم، أليس هو من الكافي؟ هذا حديث كافي من الكافي: عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول - ماذا يقول أبو عبد الله؟ - قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام - لماذا يا أبا عبد الله؟ إسحاق بن عمّار يحدثنا عن الصادق - إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام - لماذا أيها

الصادقُ المُصدق، ماذا يقول؟ - كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم - هو هذا الميزان، الميزان هو هذا - إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم. هذا هو عرفانا وغيره هراء إي والله، هذا هو عرفانا، العرفان هنا، الحقيقة هنا عند مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وغير ذلك هراء.

بقيت عندنا بقية وهي تنمة لحديث يوم أمس في معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والوقت وقتٌ محير الحقيقة، الباقي من الوقت لا هو بالكثير ولا هو بالقليل فلأجل أن لا يخرم البحث أتوقف عن تنمة الكلام إلى يوم غد حتى أتم كلامي من حيث انتهيت في معرفة إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه، لذلك أختتم حديثي عند هذه النقطة وبهذا نكون قد أتمنا البحث في أجواء ابن عربي وفي أجواء المدرسة العرفانية الشيعية ربما نتناول بعضاً من هذه الجهات في برامج أخرى إن بقينا أحياء ووقفنا لخدمة أشياع القائم صلوات الله وسلامه عليه، إذاً البقية من هذا الحديث من العنوان الخامس إن شاء الله في يوم غد أحاول أن ألملم أطرافها بقدر ما أتمكن وإذا كان هناك مجال أن نشرع في العنوان السادس وهو الوصال لأن البرنامج قد طال بعض الشيء وأنا لا أريد أن أطيل كثيراً وأن أسهب كثيراً في هذا الموضوع أحاول أن ألملم أطراف الحديث في المَلَف المَهْدَوِيّ لأجل أن أختصر الوقت على المشاهدين وعلى منتظري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه ولكن أقول كما قال الكميّ بن زيد الأسدي رضوان الله تعالى عليه آخر كلمات ينقلها المؤرخون كان يرددها الكميّ بن زيد الأسدي وبعدها فارقت روحه الدنيا آل مُحَمَّد، آل مُحَمَّد، آل مُحَمَّد ﴿مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْبِكُمْ، وَمَنْ وَحَدَّهُ قَبْلَ عَنكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ﴾ يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء سيدي يا صاحب الزمان بكِ صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله أغثني فأنت غايتي ومرادي صلوات الله عليك، أما أنتم يا منتظريه، أما أنتم يا من جعلتم آمالكم في طريق هداه أسألکم الدعاء جميعاً ودعائي لكم بالتوفيق وأن يجمعنا سبحانه وتعالى تحت راية الزهراء في الدنيا والآخرة يا زهراء، في أمان الله.

الخميس

2 شوال 1432

2011 / 9 / 1

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ